BRITISH COUNCIL

الحمامات
سلسلة المؤتمرات

ربط، إنشاء وتمكين القيادة

مؤتمر الحمامات
تقرير الدورة 2016

رؤى مستقبل أفضل

www.britishcouncil.tn/hammamet

#HammametConf

التقرير الخاص بمؤتمر الحمامات 2016
رؤى لمستقبل أفضل

نبذة حول دورات "مؤتمر الحمامات":

انّ دورات مؤتمرات الحمامات تشكل برنامجا فريدا من نوعه في المملكة المتحدة وشمال أفريقيا من الأنشطة والمناقشات التي يديرها المجلس الثقافي البريطاني وهو منظمة المملكة المتحدة الدولية للتعليم والثقافة. وهي تمكن ثلة من القادة القدامى والصاعدين وصانعي الرأي الأكثر تأثيرا في الجزائر ومصر وليبيا والمغرب وتونس والمملكة المتحدة من مناقشة التحديات المشتركة وتبادل الأفكار والتعرف على أحدث البحوث والأفكار الخلاقة حول القضايا المشتركة. كما يوفر المؤتمر منبرا لتطوير الحلول والأفكار المشتركة في وقت حاسم لبلدان شمال أفريقيا.

ويمثل مؤتمر الحمامات 2016 خمس سنوات من الحوار بين قادة شمال أفريقيا والمملكة المتحدة. والغرض منه هو تبادل الأفكار، وتطوير حلول مبتكرة للتحديات التي تواجهها هذه البلدان. وتتيح هذه الخطوة الفارقة فرصة للمشاركين في مؤتمر الحمامات للقيام بقراءة نقدية للربيع العربي، ورسم خرائط طريق للمستقبل، ومناقشة الحلول للمشاكل الحارقة في السنوات الخمس المقبلة.

من هم المشاركون؟

تتألف الشبكة من المشاركين في مؤتمر الحمامات من: قادة صنع السياسات من القدامى والصاعدين، والمجتمع المدني، ورجال الأعمال، والتعليم، والمستثمرون، والقانون، والإعلاميون. وقد تم توجيه الدعوة لجميع الحاضرين نظرا لقدرتهم على الإفادة، وبتشييد جسور الثقة بين المملكة المتحدة وشمال أفريقيا.

ما هو "مؤتمر الحمامات"؟

إن مؤتمر الحمامات هو الجزء الأول من المناقشات الجارية على مدار السنة من خلال الفعاليات والأنشطة على شبكة الإنترنت. هذه المؤتمرات هي حافز للتغيير؛ فهي توفر للمشاركين منصة للحوار وللتناقش بين المملكة المتحدة وشمال أفريقيا لغرض إيجاد الحلول.

لمحة عن المجلس الثقافي البريطاني

ان المجلس الثقافي البريطاني هو المنظمة الدولية للمملكة المتحدة للعلاقات الثقافية والفرص التعليمية.

نحن نعمل في مجالات الفن والرياضة والتعليم والعلوم والثقافة واللغة والابتكار والإبداع في أكثر من 100 دولة حول العالم.

تأسس المجلس في عام 1934، وهو جمعية خيرية بريطانية تتم ادارتها حسب ميثاق ملكي ومن قبل هيئة عامة في المملكة المتحدة. ونحن نعمل مع أكثر من 100 دولة حول العالم لتدريس اللغة الإنجليزية والاشراف على الاختبارات، ودعم الفنون وتطوير الشراكات لتقديم برامج تعليمية ومجتمعية. كل سنة نتواصل مع أكثر من 50 مليون شخص بطريقة مباشرة (وجها لوجه، في الفعاليات وعبر وسائل الإعلام الاجتماعية الرقمية)، بالإضافة إلى أكثر من 500 مليون شخص عبر الإنترنت، عبر النشرات والنشريّات.

الفهرس

مقدمة التقرير 05

الإصلاح السياسي والاقتصادي من خلال المشاركة 06

تلبية احتياجات المواطنين للتغلب على عدم المساواة 13

الفنون والثقافة كعامل للتغيير 18

حوار الحمامات 22

نشاط المجلس البريطاني في كل بلد من البلدان المشاركة في مؤتمر الحمامات 24

IMAMET
FERENCE SERIES
OF A BETTER FUTURE
OVEMBER 2016

تقرير المقدمة

كانت سنة 2016 سنة الإطاحة بالتقاليد. فقد تفاجأنا في المملكة المتحدة يوم 24 جوان/يونيو بأننا سلكنا طريق ترك مجمع دولي كان جزءا لا يتجزأ من هويتنا السياسية (في السراء والضراء) لأكثر من 40 عاما.

وكشف الاستفتاء حول عضوية الاتحاد الأوروبي عن تباين واسع للآراء والتطلعات داخل المجتمع البريطاني، وهو مرتبط بشدة بسن المواطنين والتعليم والجهة. هذه الاختلافات في وجهات النظر موجودة أيضا في جميع أنحاء شمال أفريقيا.

وعلى الصعيد العالمي، فإن الصعود المذهل لدونالد ترامب لقيادة القوة العظمى الوحيدة المتبقية -بطرق تتجاهل أو تتناقض مع عقلانية الحملات التقليدية -لم تترك فقط استطلاعات الرأي، بل الطبقة السياسية بأكملها.

"نهاية التاريخ" (وهي عبارة صاغها العالم السياسي فرانسيس فوكوياما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي) تبدو الآن موغلة في القدم.

وعلى الرغم من ذلك، فان بعض الأمور تبقى أكيدة في هذا العصر من عدم اليقين. فعلى سبيل المثال، يبدو أن النزاع في سوريا وأماكن أخرى في المنطقة سيظل محطة اهتمام دولي -والمزيد من المعاناة محليا.

ومن المؤكد أن سعي الأناس العاديين من أجل مستقبل لائق سيقود إلى تواصل تدفق المهاجرين من أماكن تبدو فيها هذه الغاية مستحيلة المنال.

وسيظل البحث عن "الكرامة في الحياة اليومية" مصدر انشغال دائم للمواطنين، بغض النظر عن نوع الحكومة التي يعيشون تحتها، أو تحسن أو تدهور الوضع الاقتصادي.

هذا هو السياق الذي انعقد فيه مؤتمر الحمامات 2016، على مدى بضعة أيام في شهر نوفمبر، في المدينة السياحية الذي تحمل نفس الاسم وتقع على بعد ساعة واحدة جنوب مدينة تونس.

ان مؤتمر الحمامات هو المؤتمر القيادي الوحيد الذي يجمع القادة من القدماء والصاعدين من المملكة المتحدة وشمال أفريقيا. فهو يخلق ديناميكية فريدة في منطقة تتطلب القيادة عبر جميع مستويات المجتمع.

حضر مؤتمر الحمامات حوالي الثمانين (80) مندوبا من الجزائر ومصر وليبيا والمغرب وتونس والمملكة المتحدة لمناقشة المشاغل المشتركة وربط العلاقات وإيجاد الحلول.

وتمثلت المواضيع الفرعية الثلاثة لمؤتمر الحمامات 2016 في "الإصلاح السياسي والاقتصادي من خلال المشاركة"، و "تلبية احتياجات المواطنين لمواجهة عدم المساواة"، و "الفنون والثقافة كعامل للتغيير". وقد ساهم كل من هذه المحاور في الموضوع العام "رؤى المستقبل الأفضل" – ويتميز العنوان بشدة الوضوح والإيجابية ويمكن من خلاله النظر في السياقات والتحديات الوطنية والإقليمية.

في أعقاب الربيع العربي، عمل المجلس الثقافي البريطاني على جميع مستويات المجتمع في شمال أفريقيا -مع الحكومات والمجتمعات المحلية والأفراد -للمساعدة على دعم المجتمع المدني، وتمكين الشباب، وتمكين الناس من المهارات التي يحتاجونها لمساعدتهم على عيش حياة أفضل.

وتوفر محادثات الحمامات -المؤتمر والأنشطة المرتبطة به -فرصة لتشكيل عقد اجتماعي جديد وتجمع القادة من القدامى والصاعدين من شمال أفريقيا والمملكة المتحدة للتصدي للتحديات الاقتصادية والاجتماعية المشتركة، ومساعدة الشباب على الانخراط بشكل إيجابي في حياة المجتمع المحلي والوطن والمنطقة.

في زمن يتسم بالتغيير وعدم اليقين، فانّ محادثة تستمر من سنة إلى أخرى، وترحب بالأصوات المختلفة والأفكار الجديدة هي دافع قوي للتغيير الإيجابي.

روبرت نس
مدير المجلس الثقافي البريطاني - تونس

الإصلاح السياسي والاقتصادي من خلال الالتزام

المقدمة

من أهم الدروس المستخلصة من شمال أفريقيا منذ عام 2011 أن الإصلاح طويل الأمد -سواء كان سياسيا أو اقتصاديا أو ثقافيا – يصبح ممكناً فقط عند تضافر الجهود ومشاركة جميع قطاعات المجتمع.

كما أن إصلاح المؤسسات محدودة أو تقديم وعود بالتغيير دون أعداد الهياكل والاستثمارات لتحقيق هذا التغيير ليس كافيا.

و كما أظهرت أحداث السنوات الست الماضية كذلك أن مطالبة بعض فئات المجتمع بإنهاء الممارسات القديمة ليس كافيا إذا لم تكن راغبة في بذل طاقتها لبناء شيء أفضل.

بحثت العروض ومجموعات العمل حول موضوع "الإصلاح السياسي والاقتصادي من خلال الالتزام " بحثت في كيفية تشكيل تحالفات مثمرة بين النخبة وغير النخبة، الصغار والكبار، اليسار واليمين، و منها وأصحاب وجهات النظر الدينية والثقافية المختلفة.

واتفق المشاركون على ضرورة تشجيع أكبر عدد ممكن من الناس على المشاركة في النشاط السياسي، لتغيير وعصرنة المشهد السياسي في جميع البلدان المشاركة في مؤتمر الحمامات.

وكان هناك شعور بأن تحسين العلاقات الإقليمية -وزيادة الشعور بالهوية الإقليمية -سيساعد على توفير الفرص للناس في جميع أنحاء المغرب العربي.

وستكون الحلول الجماعية حجر الأساس لبناء مستقبل أفضل، سواء في شمال أفريقيا أو في المملكة المتحدة.

'القادة' مقابل 'النخب'

كان موضوع القيادة في صلب المناقشات التي دارت في مؤتمر الحمامات في عام 2016 مثل السنوات السابقة: ويبقى السؤال كيف تُكسب موافقة الناس على قادتهم.

هناك حاجة إلى المزيد من الشفافية في العملية السياسية من أجل كسب ثقة الجمهور. المنظمات مثل منظمة البوصلة (في تونس) هي الخطوة الأولى نحو ارساء فكرة السياسة كخدمة عامة.

وهذا يقودنا الى التساؤل حول من ينبغي أن يكون في قيادة الشعب. وقد أدى انعدام الثقة في السياسيين، في الكثير من الأحيان، إلى دوامة من انعدام الثقة. وفي بعض دول شمال أفريقيا، تحصد مؤسسات مثل الشرطة والجيش مستويات ثقة أعلى من القادة السياسيين.

> "انعدام الثقة هو المشكلة الأكبر. عدم الثقة بين المواطنين والناس الذين يعتقدون أنهم يملكون كل شيء. عدم الثقة بين المواطنين والسياسيين. وعدم الثقة بين المواطنين والمؤسسات المالية"

عدي ثاكار
(المملكة المتحدة)

إن النشاط الذي اتسمت به شمال أفريقيا منذ عام 2011 (والذي يميز إلى حد ما الحياة السياسية الحالية في أوروبا وأجزاء أخرى من العالم) يرجع جزئيا إلى عدم الثقة في السياسة التقليدية وما ينظر إليه على أنه دوافع للسياسيين التقليديين من جميع الأحزاب والتوجهات.

وكثيرا ما يشعر الناس بخيبة الأمل إزاء المسار السياسي التقليدي الذي لا يرون فيه الا القليل من التشارك معهم. وكان الشعور الشائع في المملكة المتحدة والمغرب العربي في عام 2016 أن السياسة تُمارس "على" الشعب، عوض أن تُمارس "له"، أو "معه".

ففي الجزائر، على سبيل المثال، قيل أنّه على الرغم من أن المواطنين كانوا ناشطين للغاية من حيث الإضرابات والاحتجاجات، فإن هذا النشاط لم يؤدي بالضرورة إلى مشاركة بناءة في السياسة فلقد فقد المواطنون الثقة في السياسة كوسيلة لتحقيق التغيير السلمي.

وكان هناك توافق في الآراء (سواء مابين القطاعات أو مابين البلدان) حول الحاجة إلى تطوير مفهوم للقيادة كخدمة الغير، وليس لخدمة الذات. وكان الفصل بين القادة وبقية مواطني الدولة -سواء من الناحية المادية أو من حيث التعليم والطموح والثروة -العامل الرئيسي في عجزهم أو عدم رغبتهم في خدمة مصالح المواطنين (بدلا من مصالحهم الخاصة أو مصالح الطبقة أو القبيلة أو المجموعة التي ينتمون اليها).

وهذا بدوره يتطلب من القادة فهما أفضل لاحتياجات الناس ومشاغلهم وتطلعاتهم.

وأكد العديد من المتدخلين في ندوة الحمامات على ضرورة الوصل بين الناس وزعمائهم السياسيين. اذ أنه لا يمكن لأي ديمقراطية حقيقية أن تزدهر في غياب هذه الصلة.

وكثيرا ما يفضل القادة الصاعدون الانخراط في المجتمع المدني بدلا من الانضمام إلى الأحزاب السياسية أو الانخراط في الهياكل السياسية القائمة، لأنهم يعتقدون أنهم غير قادرين على إحداث تغيير من داخل المنظومة.

ومع ذلك، فان ما يمكن أن يحققه النشاط يبقى محدودا إذا كان منفصلا عن الهياكل التقليدية للدول.

وقد أثيرت مسألة الديموغرافيا الشابة في عدة مناقشات مختلفة. في مجتمع فيه الكثير من الشباب، لا يمكن أن نتحدث عن تمثيلية ملائمة إذا كان القادة (تقريبا بصفة حصرية) من كبار السن و (في أغلب الحالات) من الذكور.

عندما يشعر الناس بوجود حاجز بينهم وبين قيادتهم، لا يمكن أن يشعروا بالمشاركة في عملية التغيير. وحدها المشاركة في ملكية سياسات بلدهم تجعلهم يأخذون السياسة على محمل الجد.

والسؤال الذي يطرح في هذه الحالة هو كيف يمكن خلق التآزر بين الحكومة والمواطنين –أو بعبارة أخرى كيف يمكن تحقيق ديمقراطية ذات مصداقية ومتجاوبة.

إن إيجاد طريق يمكن من خلاله توجيه الطاقة الشبابية إلى الأشكال التقليدية للسياسية، من أجل إصلاحها وإضفاء الطابع الإنساني عليها، قد يمثل أحد أهم التحديات في العقد القادم.

تبين في الكثير من المناقشات أن هناك شعورا بأن العهد الذي تعتقد فيه النخب أن لها الحق في الكلام نيابة عن المواطنين قد ولى: فهذا نموذج عفا عليه الزمن. وستشكل الأصوات من قطاعات المجتمع المختلفة، والتي تمثل المصالح التي لم يكن لها صوت في الماضي، جزءا من الخطاب الوطني-على نحو متزايد.

وقد تقاسم المشاركون في ندوة الحمامات من شمال أفريقيا والمملكة المتحدة الرأي المتمثل في أن النخب قد جعلت من العالم مكانا أكثر خطورة وانقساما لعدم خلقها مجتمعا أكثر مساواة لشعوبها.

> لقد فشلت النخبة. كنا نعتقد أنه يمكن أن يصلوا بنا إلى المستقبل، لكنهم جعلوا العالم أكثر خطورة.
>
> **أميرة يحياوي،**
> **مشاركة في رئاسة مؤتمر الحمامات**

هذا لا يعني أن قدرات النخب لا قيمة لها. كان هناك فهم للحاجة إلى تسخير مهارات وخبرات النخب (وليس النخب السياسية فقط)، كي لا تبدأ الدول والمجتمعات من نقطة الصفر بعد الثورة.

وقد طرحت هذه النقطة عند افتتاح المؤتمر، عندما قارن المشارك في رئاسة المؤتمر من المملكة المتحدة بين الأحداث في المنطقة وما حدث في جنوب أفريقيا بعد سقوط نظام الفصل العنصري.

وذكر الدكتور بيال المندوبين بأن مشاركة النخب في التنمية والتقدم في جنوب أفريقيا كانت عاملا أساسيا في نقل السلطة بطريقة غير دموية.

ولحل المعضلة -تسخير معارف وخبرات النخب من دون إعطائهم سلطة مطلقة على المواطنين -هناك حاجة إلى قنوات مناسبة للتشارك والتواصل.

T
ICE SERIES
FUTURE
HE
AMMAMET
ONFERENCE SERIES
IONS OF A BETTER FUTURE

إن نموذج "القائد القوي" في السياسة (القائم على الشخصية وغير القابل للتغيير من المستوى الأسفل) لا يقود للنجاح في عالم سريع التغير.

كما وقع التطرق إلى أن القادة يجب أن يكونوا قادرين على الاعتراف بالأخطاء؛ ولكن مثل هذا النموذج "المعرض للخطأ" لم يكن من سمات السياسيين في شمال أفريقيا قبل عام 2011.

كما ذُكر أيضا أنه على الرغم من أن الخبرة هي عنصر قيم، فإن قيمتها تكون محدودة بشدة عندما يفقد الأشخاص ذوو الخبرة القدرة على التفكير في أفكار جديدة. وقولة جون مايناردكينز "عندما تتغير الوقائع، أغير رأيي"، لا تدل على ضعف الموقف بل على قوته.

ورأى المشاركون في مؤتمر الحمامات أن الحكومات بحاجة إلى التخلي عن السلطة (التي يقع التشبث بها لأسباب تتعلق بخدمة المصالح الذاتية) لصالح المواطنين. وهذا بالطبع يشكل تحديا كبيرا للأفكار الحالية المتوارثة حول السلطة -وليس فقط في المغرب العربي.

ولا بد من تشريك الأنواع الجديدة من الأنشطة مع الأشكال القديمة من السلطة. وإشراك الشباب مع الأجيال الأكبر سنا وتعاطي النخب مع الوقائع الجديدة للتاريخ: لإعادة تشكيل مجتمعات تعمل لصالح جميع الناس.

دور وسائل الإعلام في بلدان ما بعد الثورات

ركزت المناقشات الخاصة بوسائل الإعلام على ضرورة تعزيز وتشجيع الصحافة الموضوعية والمسؤولة على الرغم من (أو بسبب) بيئة الاستقطاب السياسي وعلى دور وسائل الإعلام في حماية حرية التعبير لجميع المواطنين.

وقيل أن الإعلام الحر والموضوعي يعتبر أمرا حيويا للتحسين التدريجي (وليس الثوري) لظروف الحياة في شمال أفريقيا كما قيل أن الاستقرار والازدهار يعتمدان بدورهما على الدمقرطة التدريجية في المنطقة.

ونظرا للطبيعة الثورية للتغيير الأخير في المنطقة، فان هذا قد يمثل إعادة تقويم للتوقعات الناجمة عن التقدم غير المتكافئ للديمقراطية وحقوق المواطنين منذ عام 2011.

واتفق المشاركون على أن أحد أفضل الطرق لمعالجة فقدان الثقة العامة بالسياسيين، وعدم الاهتمام بالسياسة الناتج عن ذلك، يتمثل في تطوير وسائط إعلامية جديرة بالثقة قادرة على مقارعة السلطة بالحقائق.

وطرح المشاركون في مؤتمر الحمامات السؤال حول أفضل السبل لتحوير وسائل الإعلام حتى تتمكن من القيام بدور بناء وتقدمي بدرجة أكبر.

وينبغي أن يكون هناك تحول من وسائل الإعلام المنتقدة والمهاجمة -التي كانت حرية الانتقاد والقدرة على القيام بذلك جديدة بالنسبة لها -نحو جهات قادرة على قيادة النقاش البناء وتقديم أفكار جيدة للتغيير السلمي.

التكنولوجيا

كانت المشاركة الرقمية سمة من سمات ثورات سنة 2011، ولعبت دورا هاما في كافة التحركات الشعبية اللاحقة.

وقال أحد المشاركين في مؤتمر الحمامات، وهو وزير سابق، أن تونس تسعى إلى حل مشاكل القرن الحادي والعشرين بمؤسسات القرن العشرين وقوانين القرن التاسع عشر.

وقد صرح بانه يمكن للحكومات الاستفادة من قوة الوصل والربط الخاصة بالتكنولوجيا الحديثة و التي توفر التمكين للمواطنين وتحسن التعليم وتخلق مجتمعا أكثر مساواة.

ولكن من المهم عدم الخلط بين التكنولوجيا التمكينية والقضايا السياسية. التكنولوجيا ليست مرتبطة بأي شكل معين من أشكال السياسة. كما يمكن استخدامها لفرض الامتثال، أو الدعاية السياسية (كما هو الحال في العديد من الأنظمة القمعية)، أو المساءلة، حيث نجحت منظمة البوصلة في مساءلة البرلمانيين التونسيين والبلديات، لصالح المواطنين منذ سنة 2011.

أشكال الحكم، والعلاقة بين المواطنين ومؤسسات الدولة (أو في حالة رئيس الولايات المتحدة، العلاقة المباشرة بين شخص دونالد ترامب والملايين من متبعيه على الفيسبوك) يجري إعادة تشكيلها بواسطة التكنولوجيا الرقمية. ولكن أهداف وأخلاقيات الخطاب السياسي تبقى هي نفسها.

فالأشكال الجديدة من مشاركة المواطنين تستلهم من أول شكل من أشكال الديمقراطية المنظمة -عندما يكون بامكان جميع مواطني مدينة يونانية الاحتشاد في الساحة العامة (الأغورا) للاستماع إلى الحجج ومجهودات الإقناع من أفواه قادتهم.

إن وسائل التواصل الاجتماعي تكون أكثر فعالية عند دمج استخدامها مع شبكات التواصل المباشر التقليدية -مثل ما يحدث في الحمامات -بدلا من كونها مجموعة من التقنيات تزيح الأشكال التقليدية الجيدة للاتصال.

و تعد الشبكات بالغة الأهمية بالنسبة لأي شخص يبحث عن المؤكدات ووجهات النظر الجديدة في وقت التغيرات العالمية أو لمن يأمل في ايجاد أشخاص آخرين يؤمنون بنفس القضية.

اتفق المشاركون في مؤتمر الحمامات على ضرورة مشاركة المواطنين في صنع السياسات والمسار السياسي؛ ولكن في الكثير من البلدان لا توجد مثل هذه التقاليد التي يمكن الاستناد عليها.

إن العلاقة بين الأشكال الجديدة للتعبئة والمشاركة مع المؤسسات القديمة وطرق العمل، هي مسار مستمرة - وربما هذا الأمر أكثر وضوحا في المغرب العربي.

وفي المملكة المتحدة، أدت التمثيلية العادية للديمقراطية في عام 2016 الى اتخاذ قرار بالاستفتاء، مما أسفر عن تصويت واضح لمغادرة الاتحاد الأوروبي - ومستقبل غير واضح لموقع المملكة المتحدة في العالم.

السرد المشترك

ناقش المشاركون أهمية اللغة في خلق الخطابات والثقافات السياسية، واتفقوا على أن شيطنة الكلمات مثل "الراديكالية" أو "الشباب" غير مفيدة. وهي تضاف الى ذلك الشعور "هم ونحن" وقد رغب كافة المشاركين في النأي عن هذا عن كخطوة أولى نحو المصالحة السياسية وإعادة البناء.

وتحدث مشارك من ايرلندا الشمالية عن أهمية الاتفاق حول سرد مشترك للـ"أمور الأكثر أهمية بالنسبة إلى الناس": التشغيل، والصحة، والإسكان، والتعليم.

أنواع الاقتصاد غير المستدام وغير المتوازن

وأشار المشاركون الليبيون إلى عدم استدامة اقتصادهم الوطني، سواء من حيث الاعتماد شبه الكلي على صناعات النفط والغاز (وهي حالة تشترك فيها مع اقتصادات أخرى في شمال أفريقيا)، ولئن الحكومة قد اضطلعت بدور مقدم السلع والخدمات والدعم للمواطنين.

إن نموذج الدولة كالمزود الوحيد للسلع غير قابل للاستدامة: اذ تتدخل الحكومة دائما للإنقاذ كما أن هناك تعطيلا الأعمال التجارية والقطاع الخاص. كما وقعت الاشارة الى أن 60 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي في ليبيا يقع انفاقه على الدعم (1.200دولار للأسرة الواحدة في الشهر). وعلى أية حال لم يحقق الدعم الحكومي هدفه الأساسي، وهو تخفيف وطأة الفقر.

وبغية معالجة هذه المسألة، وقع اقتراح اعادة النظر على وجه الاستعجال في دعم الدولة للمواطنين (في ليبيا وفي بلدان أخرى في المغرب العربي) من أجل التفريق بين احتياجات المسنين والمعوقين والنساء والأطفال؛ وربما –للتخلي عن الدعم تماما.

الضرائب هي أفضل وسيلة لإعادة توزيع الثروة -ويمكن لنظام ضريبي عادل أن يمول الخدمات العامة المحسنة.

وتعتمد الاقتصادات عبر المغرب العربي (والشرق الأوسط) اعتمادا كبيرا على النفط والغاز، ما يعني أن حالة الاقتصاد مرتبطة بسعر السوق لتلك السلع -مع ما ينطوي عليه ذلك من انعدام للاستقرار والأمن الاقتصادين.

ولذلك فإن توسيع القاعدة الاقتصادية يمثل أولوية عاجلة؛ ولكن لن يكون فعالا إلا إذا حدث وفقا لإرادة الشعب، ومشاركته النشطة.

وإذا ما وقع فرض الإصلاح الاقتصادي من الأعلى، فإن هناك خطرا يتمثل في احداث نوع من الرفض الذي برز في الأماكن التي فرضت فيها هيئات دولية (صندوق النقد الدولي أو البنك الدولي) إصلاحات اقتصادية ضد إرادة المواطنين. وقال أحد المشاركين من المغرب أن السياسات الإنمائية في معظم البلدان في العالم النامي في الواقع تضاعف الهوة بين الأغنياء والفقراء.

وقد ورد اقتراح من المملكة المتحدة بتخفيف العبء الجبائي في شمال أفريقيا من أجل تشجيع المشاريع الصغيرة والشركات المنشأة حديثا، وغيرها -وبالتالي تجنب البيروقراطية المعقدة التي يمكن أن تحول دون غدوها جزءا من النسيج الاقتصادي.

ووقع الاستناد بحجة بقوة أن الحكومة يجب أن تلعب دور الحكومة – أي انها يجب أن تهتم في المقام الأول بسن التشريعات وتوفير الأمن –مع فسح المجال لتمكين القطاع الخاص من توفير السلع والخدمات.

واقترح مندوبو المغرب نموذجا جديدا للشراكة بين القطاعين الخاص والعام؛ وأهمية فهم الدور الرئيسي للمجتمع المدني.

كم تم اقتراح انشاء المناطق الاقتصادية كمفتاح لخلق الثروة في ليبيا، مع لعب الحكومة دور مشتري الخدمات عوضا عن المزود.

وبعيدا عن الصناعات الاستخراجية، عانى أحد المصادر الرئيسية للدخل والتشغيل في المنطقة -السياحة -من انخفاض حاد في العديد من البلدان، نتيجة للإرهاب وعدم الاستقرار السياسي. إن انتعاش صناعة السياحة (التي يمكن أن تستفيد منها مدينة الحمامات نفسها) لن يصبح حقيقة إلا عندما تتلاقى الأجندات الوطنية والدولية.

إن التشاؤم حول التحسينات في الوضع الاقتصادي يؤدي إلى بحث نسبة عالية من الناس في جميع بلدان شمال أفريقيا عن عمل في القطاع العام – يُنظر اليه على أنه مصدر للاستقرار والدخل المضمون.

كما أنه يؤدي إلى تخطيط أعداد كبيرة من الشباب (خاصة) لمغادرة المكان الذي ولدوا فيه. ويذكر أن 27 في المائة فقط من التونسيين يرون مستقبلهم المهني في وطنهم.

ومن المرجح أن تصبح هذه الضغوط أكثر حدة، بالنظر إلى التركيبة الديمغرافية للمنطقة، حيث تؤدي نسبة السكان الشباب في جميع البلدان إلى زيادة هائلة في أعداد الذين ينضمون إلى القوى العاملة على مدى العقد المقبل.

تلبية احتياجات المواطنين للتغلب على عدم المساواة

المقدمة

في المناقشات التي جرت في إطار هذا الموضوع، كان هناك اتفاق عام على أن شمال أفريقيا فشلت في تحويل مواردها (البشرية والطبيعية) إلى "ثروة".

كانت ثورات شمال أفريقيا مدفوعة بالبحث عن "الكرامة"، وتكررت هذه الكلمة عدة مرات في الجلسات. ويرتبط البحث عن الكرامة ارتباطا وثيقا بالرغبة في إقامة مجتمعات أكثر مساواة، حيث يشعر الأفراد بأنهم محل تقدير ويقع الاصغاء لهم ويمكن أن يؤثروا على التغيير السياسي.

كانت وجهة النظر من المملكة المتحدة قوية في قولها بأن القطاع العام في شمال أفريقيا ضعيف التجهيز لمعالجة القضايا المتعلقة بعدم المساواة بمفرده وأنه من الضروري زيادة مشاركة القطاع الخاص، سواء من خلال الاستثمار الخاص أو تشجيع قطاع المجتمع المدني الصاعد.

ويشكل النفاذ المتساوي إلى التعليم أحد العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى تكافؤ الفرص. ومن الضروري إصلاح نظم التعليم في المنطقة من أجل معالجة أوجه عدم المساواة في المدى البعيد.

هذه ليست مجرد مسألة مرتبطة بتوفير المزيد من التعليم، بل بتوفير التعليم والتدريب على المهارات المناسبة. وينبغي أن يكون إعداد الشباب لسوق العمل أولوية بالنسبة لحكومات المنطقة.

وبالنظر إلى القصور التاريخي لنظم التعليم القائمة، فان هناك حاجة إلى وضع أطر تتيح معادلة المهارات غير الأكاديمية المكتسبة خارج التعليم الرسمي مع ورود اقتراح مفاده أن القطاع غير الرسمي يمكن يطور صلة أوثق مع القطاع الرسمي ما يخدم مصالح الطرفين.

وينبغي تعديل النهج المركزية التقليدية لتمكين مشاركة الشباب والنساء والفئات المعرضة للإقصاء وعلى المقاربات الرقمية لعب دور واضح في هذا المجال.

ينبغي التركيز على برامج إطلاق المشاريع، وتحسين التنسيق بين المنظمات غير الحكومية والوزارات. واتفق المشاركون على أن هناك حاجة إلى المزيد من العمل لتوسيع نطاق البرامج التي لا تزال في الوقت الراهن منفصلة وغير استراتيجية.

وبالتوازي مع كل هذه القضايا، يجب التصدي للفساد في جميع القطاعات وجميع البلدان.

ورأى المشاركون أن المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي وغيرهم من الجهات الفاعلة من خارج المنطقة واجهوا صعوبات من أجل فهم القضايا المحلية، مما كان له تأثير على فعالية نشاط المانحين.

ومع ذلك، قيل إن المجلس الثقافي البريطاني لعب دورا رئيسيا للربط بين صانعي السياسات والممارسين.

تنوع الأصوات

وكانت مناظرات صوت الشباب العربي التي جرت أثناء الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ابرازا للاختلافات في الرأي التي وجدت لها مكانا داخل الهيكل الرسمي للمناظرة.

> "كونك صاحب وجهة نظر مختلفة لا يعني أنك عدوي-أنت فقط مختلف."

مشارك في صوت الشباب العربي

ومن الدروس الواضحة من المملكة المتحدة أن تنوع الفكر والسكان يمثل ميزة عندما تحاول الأمة أن تجد موقعها في عالم معقد.

ويترتب على ذلك أن "المشاركة"(المحور السابق) يجب أن تعني مشاركة المجتمع بأسره -وليس فقط أجزاء معينة ممكن تجييشها ضد بعضها البعض لتحقيق مكاسب سياسية على المدى القصير.

هذه هي الرؤية للمجتمع كقاعة للمناظرات تتم فيها مناقشة مواقف متباينة قبل الوصول إلى موقف توافقي؛ بدلا من ساحة المعركة التي لا يخرج منها الا طرف واحد منتصرا.

ولكن حرية التعبير لا تعني بالضرورة الإشراك على محمل الجد، أو القبول بالشخص كمساهم قيم في المجتمع، أو القدرة على إحداث التغيير. وكما قال أحد المشاركين الجزائريين: "من قبل، كنا نخشى أن نتكلم؛ الآن، لا أحد يستمع ".

وأوضحت أميرة يحياوي المشاركة في رئاسة الجلسة من شمال افريقيا أن النخب التي تتبع استراتيجية التقسيم ينتهي بها المطاف بإلحاق الضرر بالوحدة والتحالفات الطبيعية بين الناس.

وقد أدى ذلك في بعض البلدان إلى وضع ينظر فيه (على سبيل المثال) إلى الذكور والإناث والشباب والكبار على أنهم من الأضداد بدلا من أن يكونوا عناصر متكاملة تشكل مع بعضها "المجتمع".

من أجل بناء مجتمع مختلف، يجب أن تكون العلاقة بين الشباب والكبار (على سبيل المثال من الثنائيات التي لا تحتاج لأن تكون من المتضادات) تكون مختلفة جدا عن العلاقة التقليدية، وهي العلاقة الأبوية.

إن عدم اليقين بشأن المستقبل يتزايد ليس فقط داخل المغرب العربي بل في المملكة المتحدة. وفي الواقع، أفاد العديد من المشاركين بأن رؤية "الوحدة" غدت موضع شك متزايد بعد الاستفتاء على عضوية الاتحاد الأوروبي. وقد كشف قرار "المغادرة" عن تشققات فيما بدا بالنسبة لمعظم الناس (ربما بسبب عدم اختباره) كمجتمع متجانس ومتماسك بشكل معقول.

وفي ضوء هذه الهشاشة المكتشفة حديثا في دولتهم، حرص ممثلو المملكة المتحدة على التأكيد على ضرورة إشراك جميع قطاعات المجتمع البريطاني في الحوار السياسي الوطني، لتجنب المزيد من الانقسام (ربما في شكل محاولة ثانية لنيل الاستقلال في اسكتلندا، بعد التصويت بنسبة مرتفعة لصالح البقاء في الاتحاد الأوروبي في اسكتلندا)..

النساء

ساهم الدور الذي لعبته النساء -كمشاركات في الاقتصاد ووكلاء التغيير الاجتماعي –في اثراء العديد من المحادثات في الحمامات عام 2017.

وقالت المشاركة البريطانية البارونة فيونا هودجسون للمؤتمر: "النساء لا يتمتعن بالمساواة في أي بلد حول العالم ".

وفي المملكة المتحدة، وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها جميع الأحزاب السياسية، لا يزال الطريق طويلا قبل أن تحقق المرأة أعدادا متساوية من حيث التمثيل السياسي. (على الرغم من أنه أفيد بأن عمدة لندن الجديد تعهد بتقديم أجر متساو للنساء العاملات في فريقه).

واتفق المشاركون على أن أي محاولة لإصلاح السياسة والاقتصاد في شمال أفريقيا -أو في أي مكان آخر -يجب أن تتواجد المرأة في مركزها. ومع ذلك، فإن التحديات الثقافية والاقتصادية التي تواجه المرأة ضخمة.

وقد تم اطلاع المشاركين عن الدراسات الخاصة بأنماط تصويت المرأة في مصر، والمواقف عموما تجاه المرأة في البلد.

وقال مسؤولو الانتخابات في إحدى القرى للباحث إنهم لا يحتسبون أصوات النساء. في حين تساءل آخر لماذا ينبغي لأي شخص أن يهتم بمن تصوت له النساء. والنتيجة هي أنه من الصعب جدا العثور على إحصاءات عن مشاركة المرأة في المسار الديمقراطي في مصر.

وكان هناك افتراض مفاده أنه عندما تكون المناقشات حول "المواطنين" أو "النساء"، فإن جميع المواطنين أو جميع النساء متماهون: مع نفس الاحتياجات والتطلعات. ولا ينطبق هذا الافتراض عندما يكون الأشخاص محور النقاش من الرجال.

والحقيقة هي أن لكل مواطن أو امرأة أو رجل أو طفل شخصيته وتطلعاته واحتياجاته. وينبغي أن ينعكس هذا في الخطاب العام، وتفكير السياسيين وغيرهم من القادة.

ويُعزى عدم المساواة إلى تهميش واستبعاد مجموعات مختلفة ومناطق مختلفة من البلدان. إن عدم المساواة بين الجنسين شكل هام جدا من الاستبعاد، ولكن هناك العديد من الأشكال الأخرى.

يؤدي التهميش والإقصاء إلى الشعور بأن "المجتمع ليس لنا نحن" –ومن هنا تأتي جاذبية الجماعات المتطرفة التي تقدم حلولا بسيطة (وأحيانا عنيفة)، وفرصة أن تكون جزءا من المجتمع.

إن ميل الحكومات إلى النظر إلى السكان على أنهم متجانسون أمر غير مفيد. السكان ليسوا متجانسين، وغالبا ما يكون للأفراد هويات متعددة -عرقيا وثقافيا، وبطرق أخرى.

وقد قيل خلال المؤتمر أن تهميش النساء والأقليات العرقية في ليبيا يمتد ليشمل دستور البلد. وهذا عنصر من عناصر الانقسام الاجتماعي التي تغذي حالة عدم الاستقرار السياسي الحالية في البلد. ان استبعاد المرأة من المشاركة في الحياة الوطنية هو استمرار للمقاييس الاجتماعية والثقافية المتجذرة في التاريخ -ولا يبشر بمستقبل متناغم لليبيا، سواء بين مختلف القطاعات الاجتماعية أو المناطق.

إن غياب الاستقرار السياسي والتوجه الاستراتيجي في ليبيا يحول دون قيام الدولة بواجباتها تجاه مواطنيها والاستجابة لاحتياجاتهم بطريقة متوازنة ومنصفة.

وهناك مشاكل خاصة بالنسبة للمرأة من حيث التوقعات الثقافية. ففي ليبيا، على سبيل المثال، تعتبر النساء عبئا ماليا على القطاع الخاص: فعندما يسافرن لحضور الدورات التدريبية، يجب عليهن اصطحاب مرافق -وهو ما يعني في كثير من الأحيان أخذ الأسرة بأكملها.

وقيل إن التدريب عبر موقع "سكايب"، والعمل المرن، والاطالة في إجازة الأمومة يمكن أن تسهم جميعها في زيادة إدماج المرأة في القوة العاملة بقدر أكبر من الإنصاف. وبعبارة أخرى، فإن المطلوب هو المزج بين الإجراءات الثقافية والتكنولوجية.

ET
ENCE
SERIES

كان هناك تفاهم وايمان مشترك بين مشاركي الحمامات بأنه من واجب الجميع أن يقاتلوا النظام الأبوي السلطوي: فالرجال بدورهم تحاصرهم التوقعات.

وقد بدأت مشكلة عدم المساواة بين الجنسين (ويمكن البدء في معالجتها) بالتعليم وتوقعات المجتمع. ولذلك فإن التعليم له دور ليلعبه في تغيير توقعات المجتمع فيما يتعلق بالفتيات والنساء -ومنحهن الأدوات الفكرية والثقافية لتمكينهن من إحداث تغيير في حياتهن. وتنضاف الى هذا الحاجة إلى المزيد من القدوات النسائية، سواء في السياسة أو الأعمال أو في مجالات أخرى من الحياة.

وكان من الاقتراحات المحددة هو أن تكون المرأة رسميا حاضرة في جميع مفاوضات السلام التي ترعاها الأمم المتحدة.

الدين

تناولت إحدى الجلسات في إطار محور عدم المساواة قيمة الدين كوسيلة للتأكيد على كرامة الأفراد (كلمة تكررت في المؤتمر)، وتقديم نمط أخلاقي لبناء مجتمع صالح للجميع.

وقال القس بيتر برايس (المملكة المتحدة) إن الدين يعطي الفقراء، على وجه الخصوص، وسيلة لرأب العلاقات المتصدعة، وإعادة بناء "النظام الأخلاقي"، ومنح الغفران -مما يؤدي إلى المصالحة والعدالة الحقيقية.

جبر الضرر ليس هو نفسه الانتقام. و "العدالة" التي تقوم على الثأر والانتقام ليس من المرجح أن تستمر، أو تخلق مجتمعا متناغما لصالح الجميع.

"الدين السيئ" الذي يشوه نوايا مؤسسيه لتقديم الدعم للعنف والإرهاب لا تتمثل الإجابة عليه في الـ"لا دين"، بل في "الدين الأفضل".

وقد تم التمييز بين "الإنصاف" و "المساواة"، حيث قال المتكلمون إنه ليس من الضروري وجود مجتمعات "متساوية"؛ بل المطلوب هو وجود مجتمعات تعطي الجميع حرية تحسين حياتهم والتقدم.

التطرف

واتفق المشاركون على أن أحد الأسباب الرئيسية للتطرف هو القطيعة بين الشباب والساحة السياسية، وعدم النفاذ إلى المشاركة المدنية. ويزداد هذا تفاقما عندما يمنع "جيل الديناصورات" الشباب من اللجوء إلى مواقع النفوذ.

وحتى بعد ثورات 2011/2012، لا يزال هذا هو الحال في العديد من البلدان، حيث تتصرف الأنظمة البديلة بنفس الطريقة التي تصرفت بها الأنظمة السابقة.

إصلاح النظام التعليمي، والأمن والشرطة (وضمان عمل هذه الأخيرة كمقدم خدمات مجتمعية حقيقي، لا كسلاح قمع للدولة) يعدّ أمرا حيويا.

كما يجب أن يكون التعليم ملائما للمواطنين، وأن يكون ملائما لاحتياجات سوق العمل والاحتياجات الوطنية.

وقد أدى التركيز على التعليم العالي، في بعض البلدان، إلى بقاء الشباب المتعلمين تعليما عاليا دون أمل كبير في العثور على عمل في المجالات المتصلة بدراستهم. وهذا بدوره يؤدي إلى الإحباط، مما يؤدي إلى الرغبة في الهجرة أو تحويل مهاراتهم إلى أغراض أقل انتاجا (وأحيانا مدمرة).

كما أن هناك نقصا عاما في القنوات التي يمكن للمواطنين من خلالها التعامل مع الدولة (والعكس صحيح)، على النحو المبين في المحور السابق.

في جلسة الأفكار، اقترح المشاركون أن تغيير نصائح السفر الصادرة عن وزارة الخارجية البريطانية الخاصة بشمال أفريقيا (وخاصة تونس والجزائر) سيكون بمثابة دفعة كبيرة للاقتصادات الوطنية، فضلا عن الفائدة النفسية للمنطقة ككل.

البارونة أليسون سوتي و هي من المشاركين البريطانيين، ترافعت في وقت لاحق لتغيير نصائح السفر لتونس في مجلس اللوردات البريطاني. (لا يزال الحظر المفروض على السفر قائما في شباط / فبراير 2017).

الفنون والثقافة كعامل للتغيير

المقدمة

وقد عرف المؤتمر الثقافة على نطاق واسع بأنها "مجموعة مستقلة من المعارف"، تعيش أكثر من منشئيها، وبالتالي يمكن تناقلها من جيل إلى آخر، لإعلام وتشكيل المجتمعات والأمم.

ومع ذلك، كشفت المناقشات تحت هذا المحور مناظير مختلفة عن "الثقافة" بين المشاركين في مؤتمر الحمامات: عموما فهم واسع جدا من المملكة المتحدة، ورؤى أكثر تحديدا من وفود شمال أفريقيا.

واعتبر البعض فكرة الفن كوسيلة للتعبير الفردي مفهوما أوروبيا -يختلف إلى حد ما عن الحس التقليدي للفن في العالم العربي، حيث كان من المرجح أن يستخدم لتعزيز القيم التقليدية.

ومع ذلك، كان من الواضح أن الفنون قد لعبت دورا هاما في الثورات العربية، وفي التغيرات السياسية والاجتماعية منذ عام 2011.

ومن المرجح أن يستمر تطور هذين المفهومين التوأمين للفن، كتعبير شخصي وسرد وطني، في ضوء التغيير الاجتماعي والسياسي

الثقافة والهوية

وقد اعتبر المشاركون في مؤتمر الحمامات حرية التعبير أمرا حيويا بالنسبة لقطاع ثقافي صحي، لكن الحجة المضادة كانت أن أفضل الفنون يمكن أن تنشأ في ظل نظام قمع للثقافة -الأمر الذي يجبر الفنانين على العمل بشكل أكثر ابتكارا. وقد ذُكرت مصر في خمسينات القرن المنصرم في هذا السياق.

وقد اعتبرت قدرة الفن على نقل الأفكار السياسية بأشكال جذابة في كثير من الأحيان تهديدا للسياسيين والقادة الوطنيين. وكانت الثقافة في العديد من الأشكال المختلفة واضحة للغاية في جميع بلدان الثورات العربية -الرقص والأداء والكتابة على الجدران والأدب والسينما.

واتفق المشاركون على أن علاقة الأطفال والشباب بثقافة بلدهم مهمة بشكل خاص: وهو أمر ينبغي أن يكون، وفقا لمتحدث، "في قرارة نفوسهم".

وحول مسألة من يجب أن يدير الفنون، قال الفنانون في القاعة أن قطاعهم يجب أن يدار من قبل ممارستي الثقافة عوضا عن وزراء الثقافة (أو أن يكون وزراء الثقافة والفنون على الأقل من ذوي الخبرة في المجال).

سرقة الارث والثقافة

وقد أثيرت مسألة السرقة الثقافية -أو الإبقاء على القطع الأثرية القديمة من المغرب العربي في المتاحف الموجودة في أصقاع أخرى من العالم، مع شعور كثير بأن الفخر المتجدد بالثقافة الوطنية يستدعي استرجاع هذه المواد.

وأثار المشاركون الليبيون مسألة اختفاء المواقع الثقافية. وقالوا إنه ينبغي أن تكون هناك أعمال توعية تقوم بها المتاحف. وتم الاعراب عن الأمل في أن يتناول مؤتمر الحمامات في المستقبل مسألة الارث الثقافي.

وكان هناك قلق بشأن سرقة المواد الأثرية ما يؤدي الى تدمير التراث؛ وأن ذلك أصبح ممكنا بسبب النزاع الدائر في أجزاء من المنطقة، وتراخي المراقبة. ويعتبر التعليم حول قيمة التاريخ والتراث الوطنيين وسيلة من الوسائل لمواجهة هذا النهج الذي يستهدف الموروث الثقافي الوطني على المدى الطويل.

كما قيل أنه في بعض أجزاء المنطقة الشباب فقدوا الشعور بالتماهي مع ثقافاتهم الوطنية؛ وكان هناك انحلال لروابط المواطنة والانتماء. وقد يكون تدريس المواطنة، وهو غير متوفر في معظم أنحاء المنطقة حاليا، وسيلة لمعالجة هذا الأمر.

وكان أحد المقترحات الملموسة هو إقامة مهرجانات شبابية لتشارك الثقافة بين شمال أفريقيا وأوروبا، ما يسمح للأفكار الثقافية الجديدة بالانتشار على نطاق واسع. كما تم اقتراح القيام ببرنامج مماثل لمشروع التبادل الشبابي "مايز" (المتاهة) بين بلدد الغال وشمال أفريقيا. وكان هناك تعليق مرتبط بأهمية توفير التمويل لضمان أن مثل هذه البرامج لن تكون مفتوحة فقط أمام أطفال الأسر الموسرة.

كما وقع التطرق لصناعة السينما في تونس وصعوبة تحقيق التوازن بين حرية التعبير وطلب الدعم من الدولة.

ووقع طرح السؤال لمن يُقدّم الفن (في هذه الحالة، الفيلم). هل ينبغي اعداد الأفلام للنخب، أو لقطاعات أخرى من المجتمع؟ أفلام السينما خاصة تتطلب بنية تحتية باهظة الثمن ليتم عرضها في الأماكن العامة (وليس على الانترنت). وهذا يعني الاستثمار على نطاق واسع، وهذا أمر غير مرجح إذا تم حظر هذا الشكل من الفن أو تقييده بشدة.

كان هناك اتفاق على أن الفنانين هم قوة عظيمة من أجل التغيير التدريجي، لتخيل البديل، ومقارعة السلطات بالحقيقة.

الأمة أو المنطقة التي تبحث عن قصة جديدة لترويها عن نفسها -على حد سواء لنفسها وإلى العالم الأوسع -تحتاج أن يقوم الفنانون بدورهم في هذا العمل.

الفنون والاقتصاد

وكمثال على كيفية تقاطع الفنون مع مجالات أخرى من الاقتصاد، وقعت مناقشة مشروع طويل المدى خاص بأحد المشاركين في المدينة العتيقة في تونس العاصمة لدعم الحرفيين والارث الثقافي. العاملون بالحجر والخشب والمعدن ينتمون جميعا إلى الاقتصاد غير الرسمي، الذي تجد الحكومة صعوبة في التعرف عليه. ومع ذلك فهناك أكثر من 525 ورشة حرفي تنتج أكثر من 20 نوعا مختلفا من الحرف اليدوية داخل المدينة العتيقة. هذا جزء من عملية إحياء التراث" وهي ذات جاذبية خاصة للشباب.

وقد قدم مشاركون آخرون حجة مخالفة وهي أن الفنون غالبا ما ينظر إليها على أنها نشاط فاخر للنخب: "لقد قمنا بعمل سيئ للغاية في إقناع الناس بأن الفن ضروري".

ذكر المشاركون التونسيون أنه لا توجد "صناعة الفنون" في بلدهم: معظم الفنانين يتوقع أن يكون عندهم" عمل بدوام عادي" من أجل البقاء على قيد الحياة.

أشار أكثر من متحدث الى تقرير مجلس الفنون والانسانيات البريطاني والذي قدم أدلة على الطرق التي يمكن فيها للفنون دعم المجتمع.

تعريفات

تمثلت مقاربة المملكة المتحدة في رؤية 'الفن' و 'الثقافة' كمجالات واسعة جدا والتي -بالإضافة إلى التخصصات الواضحة مثل الأدب والفنون البصرية -تشمل الأنشطة مثل الرياضة والطبخ. هذا يعيدنا الى الجدل حول 'الفنون'، وتمكين الناس من مختلف قطاعات المجتمع من الشعور بأن "الفنون هي من أجلهم".

كان هناك مناقشة الفرق بين الفن والترفيه -والفن في الترفيه. جادل بعض الزملاء أن "الفن" هو نشاط نخبوي، ولا يهدف لجني الأرباح؛ في حين أن 'الترفيه' هو صناعة (على سبيل المثال، هوليوود، أو ما يعرض في التلفزيون).

كما قيل أن مشاريع التجديد الكبيرة هي أقل نجاحا في تجديد المجتمعات من تلك التي تعمل على نطاق أضيق (مثل مشروع مدينة تونس).

من المملكة المتحدة كان هناك تقرير حول أن المدن الصغيرة قد تتحصل على الاستثمارات التي تحتاجها بشدة وعلى الاحترام الذاتي المحلي من التدخلات الفنية المتواضعة، -والتي تمهد لأشكال أخرى من الاستثمار والتغيير. كان هناك شعور قوي بأن البرامج الثقافية لا ينبغي أن تقتصر على المدن الكبيرة.

تحتاج الفنون وممارسو الثقافة والناس النشطون في هذا المجال لإجراء محادثات مع وسائل الإعلام والسياسيين لمواجهة الرسالة (قيلت في كل بلد إلى حد ما) أن الفنون ليست لها قيمة عملية، وأنها تمثل ترفا نخبويا. وقال المشاركون أن محورا واحدا من هذه "المحادثة" قد يكون التشديد على جانب المبادرة في النشاط الفني (وربما للفصل بطريقة واضحة بين "الفنون الجميلة" والأنشطة 'الحرفية').

الفنانون هم في كثير من الحالات من صغار رجال الأعمال، وربما يكون من المفيد التأكيد على هذه الحقيقة باعتبارها وسيلة لكسب ود أصحاب الرأي المضاد. وينضاف الى هذا السؤال حول الدور الذي ينبغي أن تقوم به الحكومات من أجل تقوية وتحفيز القطاع الثقافي.

فضلا عن الفوائد العملية والاقتصادية التي لا شك فيها للمشهد الثقافي المزدهر، يمكن للفنون أن تساعد على منح الناس صوتا، وشعورا بالذات، وزيادة الثقة بالنفس.

الثقافة والفنون تسمح للأفراد والمجتمعات بسرد قصصهم لأنفسهم وللآخرين. وذلك أمر بالغ الأهمية في أي وقت، وبخاصة في الفترة التي تميل فيها القصص الوطنية -كما تعرض في الصحف وعلى شاشات التلفزيون -نحو النتائج السلبية.

وقد أشاد الكثيرون بالقوة الثورية للفنون: الفنون تطرح بعض الأسئلة العميقة بحق ولهذا السبب يشعر العديد من القادة السياسيين بالحاجة لإبقاء النشاط الفني والمبدعين من الفنانين، تحت السيطرة.

أكدت أصوات من المغرب على أهمية ثقافة سكان شمال أفريقيا الأصليين، بحجة أن الدول لا تحتاج دائما لجلب الثقافات الخارجية في كل وقت، ولكن ينبغي أن تنظر لثقافاتها. وأعرب العديد من المشاركين عن تخوفهم من أن الثقافة المحلية التقليدية تخسر وتتراجع أمام أشكال أكثر "جاذبية" من أماكن أخرى.

وتساءل المشاركون إذا كان يمكن القيام بالتعبئة حول "الثقافة العظيمة في المغرب العربي".

> "الجزائر تحتاج المجتمع الدولي، ولكنها تحتاج خاصة دعم البلدان الأفريقية. ونحن بحاجة إلى دعم من بلدان المغرب العربي على وجه الخصوص."
>
> **خالد درارني (الجزائر)**

قيل للمؤتمر أن هناك عزوفا عن الاستثمار في العلوم الإنسانية في النظام التعليمي الجزائري. وفي مصر حيث كان الفنانون أحرارا في زيارة المدارس لتعليم وإلهام الأطفال، لا توجد بنية تحتية أو تمويل لجعل هذا الأمر يحدث بشكل منتظم.

لقد كان هناك دائما ميل للسيطرة على الفنون في المنطقة –"شرطة الحرام" هي أحدث مثال على هذا التوجه. من ناحية أخرى، فقد وجد الفن دائما في الإسلام، ضمن قواعد وتقاليد معينة.

تمت مناقشة العلوم كبعد واحد من أبعاد "الثقافة". وأشير إلى أنه في حين نتكلم عن "محو الأمية العلمية" بالإنجليزية، يشار الى المسألة في العربية والفرنسية بـ"الثقافة العلمية". "محو الأمية العلمية" بالكاد يشير الى أساسيات الفهم. في حين أن الثقافة العلمية الحقيقية هي أعمق من ذلك: فهي طريقة كاملة للنظر إلى العالم.

لا توجد دراسات في العالم العربي حول مستويات محو الأمية العلمية (أو الثقافة العلمية)، وهذا يعني أن حجم الفهم العلمي غير معروف. ذكر صحافي مصري مختبر الشهرة (فايم لاب) وعمل المجلس الثقافي البريطاني كمثال حول كيفية جعل العلوم مثيرة للاهتمام بالنسبة للشباب. كما ذُكر أن هناك نقصا في معلمي العلوم على المستوى الوطني في عدة بلدان، مع تقديم ملاحظة بأنه كان من الصعب بشكل خاص اثارة اهتمام النساء والفتيات بمجال العلوم والمهن العلمية.

وقد وقعت مناقشة لعلاقة بين الثقافة وغيرها من مجالات الحياة الوطنية. وفي هذا السياق ذكر المشاركون من المملكة المتحدة العمل الذي تقوم به هيئة الخدمات الصحية الوطنية للنظر في تأثير الفن والأدب على الصحة العقلية والرفاه.

وناقش المشاركون قيمة القدوة الثقافية واستذكروا أمثلة رواد الفضاء من برنامج أبولو للستينات والسبعينات، وكارل ساجان في المسلسل التلفزيوني "كوزموس" -الذين وضعوا الهويات المحلية والإقليمية في المرتبة الثانية بعد "الإنسانية العالمية". كما نوقش عمل للفنانة الفلسطيني لدريسا صنصور (فيلمها القصير "الهجرة الى الفضاء" الذي يتصور ذهاب فلسطيني إلى القمر) في سياق مساهمة الفنانين في الخطاب الوطني الجديد.

E SERIES
TURE
THE
HAMMAMET
CONFERENCE SERIES
VISIONS OF A BETTER FUTURE
24 - 26 NOVEMBER 2016

حوار الحمامات

تتكون سلسلة مؤتمر الحمامات من عنصرين رئيسيين هما: المؤتمر السنوي، والحوار المستمر.

ويتمثل المؤتمر في مزيج من الجلسات الرسمية العلنية وورشات العمل غير الرسمية ومجموعات النقاش وفرص التشبيك ما يشكل مصدرا للإلهام والمعلومات بالنسبة لحوار الحمامات المستمر – وهو حوار يمتد على مدار السنة من خلال الفعاليات والأنشطة عبر الإنترنت والتواصل الشخصي الذي يجمع قيادات من المملكة المتحدة والجزائر ومصر وليبيا والمغرب وتونس.

هذا وقد سمحت النقاشات في الحمامات سنة 2016 بتحديد الكثير من المشاغل المشتركة -مثل مكانة المرأة في المجتمع، على سبيل الذكر لا الحصر، والحاجة إلى نظم تعليمية تتلاءم مع الاحتياجات الوطنية –بالإضافة الى التفطن لمواطن الاختلاف. كما كان هناك تساؤل حول كيفية ادارة التغيير وهو من الأمور التي تم التطرق اليها في جميع المناقشات، كما أنه في الواقع تساؤل مألوف في كل المؤتمرات السابقة.

التغيير هو بطبيعة الحال مسار مستمر، وليس حدثا واحدا. فقبل قرن واحد أو حتى خمسين عاما مضت، كانت التغيير يحدث بوتيرة يفهمها الناس بحيث يكونون قادرين على التكيف. ومع دفع التكنولوجيا للنسق التغير العالمي، فان الأفكار والحركات تتغير في جميع أنحاء العالم بصفة فورية تقريبا.

تستخدم محادثة الحمامات جميع القنوات المتاحة للسماح للمفكرين والقادة والناشطين بالتفاعل مع التغيير، مع توفير المؤتمر فرصة التواصل المباشر بين الأشخاص مرة واحدة في السنة.

وتتيح المحادثات وحلقات العمل والمناقشات فرصة لتشكيل "عقد اجتماعي" جديد يجمع بين القادة الراسخين والصاعدين من شمال أفريقيا والمملكة المتحدة لمواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية المشتركة؛ ومساعدة الشباب على الانخراط بشكل إيجابي في الحياة المحلية والوطنية والاقليمية. كما يصل مؤتمر الحمامات بين الخبراء والممارسين من مختلف القطاعات -المجتمع المدني، والفنون، والتعليم -بطريقة فريدة من نوعها في المنطقة.

وسيواصل مؤتمر الحمامات 2017 هذا العمل، مع مجموعة جديدة من المواضيع ولكن مع نفس الالتزام بمساعدة الناس على التحرك من أجل التغيير الإيجابي.

في زمن الاضطراب وعدم اليقين، تُعتبر المحادثة الدولية المستمرة من سنة إلى أخرى، المرحبة بالأصوات المختلفة والأفكار الجديدة قوة دفع مهمة جدا.

BRITISH COUNCIL
#HammametConf

أنشطة المجلس الثقافي البريطاني في الدول المشاركة في مؤتمر الحمامات

الجزائر

الجزائر غنية بالنفط والغاز الذين يشكلان 60٪ من العائدات و97٪ من عائدات التصدير. ويعتبر الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري للجزائر، وهناك مصالح تجارية عالمية وبريطانية كبيرة في البلد.

اللغة الإنجليزية هي أولوية وطنية في الجزائر، لتحسين فرص العمل، وزيادة فرص النفاذ الى البحوث العلمية وجذب الاستثمار الأجنبي. غير أن العديد من الشباب يفتقرون إلى المهارات والوظائف اللائقة، كما أن البطالة بين الإناث وخريجي الجامعات مرتفعة بشكل خاص.

أهم أنشطة المجلس الثقافي البريطاني في الجزائر

- افتتح مركز التعليم الخاص بنا في الجزائر العاصمة في ابريل نيسان عام 2015 ودرس أكثر من 2400 طالب في عامه الأول.
- وقد قام المجلس الثقافي البريطاني، بالتعاون مع وزارة التربية الوطنية وبقية الشركاء، بتدريب أكثر من 3000 معلم و200 متفقد و600 معلم-مدرب.
- بدأ 100 من متخصصي الدكتوراه الحكومية الجزائريين دراساتهم باللغة الإنجليزية في المملكة المتحدة.

مصر

مصر هي أكبر دولة عربية، يقدر عدد سكانها بنحو 91 مليون نسمة (نصفهم تحت 24 سنة) وثالث أكبر اقتصاد في العالم العربي بعد السعودية والإمارات العربية المتحدة.

أهم أنشطة المجلس الثقافي البريطاني في مصر

- يركز المجلس الثقافي البريطاني في مصر على ثلاثة مواضيع استراتيجية: تنمية المهارات، وتمكين النساء والفتيات، وتوفير فرص الحوار والتبادل الدوليين.
- حسّن 23000 طالبا مهاراتهم في اللغة الإنجليزية من خلال الدراسة في مراكزنا في القاهرة والإسكندرية في15-2016
- تحصل 65000 شاب مصري على مؤهل معترف به دوليا من خلال اجتياز 120.000 امتحانا بريطانيا.
- حضر 110.000 شخص أنشطتنا ومعارضنا، والمهرجانات العروض التي ندعمها.
- 32 مليون شخص شاهدوا أو سمعوا بنا فيه محتوى من المجلس الثقافي البريطاني.

ليبيا

ستتعرض الحكومة الليبية الجديدة لضغوط من أجل خلق وتطوير أسس دولة ناجحة؛ الأمن، والاستقرار، والحكم الرشيد، وتسريح واعادة ادماج أفراد الميليشيا وغيرهم من المواطنين المسلحين، وتوجيه البلاد نحو الازدهار الاقتصادي. وسيكون مفتاح ذلك هو التشغيل لتلبية تطلعات الشباب.

أهم أنشطة المجلس الثقافي في ليبيا 15-2016

- تدريب في اللغة الإنجليزية عبر الإذاعة لـ 4500 مدرسا في جنوب وشرق ليبيا.
- العمل مع جامعة طرابلس لإنشاء مركز وطني للغات الحديثة لتطوير أفضل الممارسات الخاصة بتدريس اللغات الحديثة في جميع أنحاء ليبيا.
- استعمال "سكايب" لتدريب نحو 350 من مدرسي اللغة الإنجليزية في سبع جامعات الليبية -في الشرق والغرب والجنوب.
- 120.000 من متعلمي الانجليزية من الليبيين يقومون بالنفاذ إلى مواقعنا لتعليم اللغة الإنجليزية، وصفحات الفيسبوك والتويتر باحثين عن فرص للتواصل مع المجلس الثقافي البريطاني، والمملكة المتحدة ومع بعضهم البعض.

المغرب

يعدُّ المغرب زعيما إقليمي في عدة أبعاد، فهو مقرب من الأنظمة الملكية في الخليج، ونشط في السياسة العربية، ويتواجد كذلك في وضع استراتيجي في غرب أفريقيا. ويعتبر المغرب شريكا أمنيا رئيسيا، مع علاقات وثيقة بين قوات الأمن ودور رئيسي في أمن الحدود الجنوبية لأوروبا.

أهم أنشطة المجلس الثقافي في المغرب 15-2016

- ساعدنا أكثر من1.000 من الشباب المهمشين في المغرب والمملكة المتحدة مع تنمية المهارات والحصول على فرص العمل.
- وساعدنا على تحسين المعايير في أكثر من 100 مدرسة تقنية مع أكثر من 50.000 طالب.
- يتم تطوير البرنامج التجريبي للبكالوريا باللغة الإنجليزية مع وزارة التربية والتعليم مع تقاسم أفضل الممارسات واستخدام اللغة الإنجليزية كوسيلة التعليم.
- "قافلة فن الشوارع" تواصلت مع أكثر من 300.000 شخص من خلال أعمال الجداريات الفنية على نطاق واسع والأنشطة الإبداعية الأخرى -عمل 25 فنانا بريطانيا ومغربيا ودوليا.

تونس

إن تقدم تونس نحو الاستقرار والأمن يمثل مصدرا للأمل للمنطقة بأسرها. ومثل البلدان الفرنكوفونية الأخرى في شمال أفريقيا، تتطلع تونس إلى توسيع نطاق شراكاتها الدولية إلى ما وراء جيرانها التقليديين في جنوب أوروبا.

أهم أنشطة المجلس الثقافي في تونس 15-2016

- مركز التدريس الخاص بنا يمثل نموذجا للجودة في البلد، ويقدم تدريبات مباشرة في اللغة الإنجليزية إلى أكثر من 2000 متعلما كل أسبوع.
- ارتفع عدد المؤهلات البريطانية خمسة أضعاف في السنوات الثلاث الماضية.
- لدينا برنامج اذاعي لتعليم اللغة الإنجليزية، يُبث في شراكة مع الإذاعة الدولية التونسية، ويصل الى 6.500 معلماً كل شهر.
- برنامج Premier Skills -برنامجنا لتنمية المهارات القيادية حول العالم، والذي يركز على مدربي كرة القدم وتتم ادارته بالشراكة مع الدوري الانجليزي الممتاز وقد تم تدريب أكثر من 600 تونسي في المناطق المحرومة.

المملكة المتحدة

في المملكة المتحدة، يعمل المجلس الثقافي البريطاني لبناء عالم أكثر أمنا وشمولا وازدهارا من خلال ربط الناس من جميع أنحاء المملكة المتحدة والمناطق مع الناس في بلدان أخرى -لتقاسم أفضل ما في ثقافتنا وتعليمنا.

- نحن نهدف إلى زيادة المهارات والتعلم بالنسبة للأشخاص والمهنيين من الشباب في المملكة المتحدة.
- نشاطنا يزيد من فهم المملكة المتحدة المعاصرة في الخارج.
- نحن نعمل لخلق فرص لمقدمي الخدمات التعليمية في المملكة المتحدة للعمل على الصعيد الدولي.
- طموحنا هو أن يكون كل شاب في المملكة المتحدة ذا خبرة دولية.

Be a part of the conversation
@HammametConf
#HammametConf

©British Council 2017
The British Council is the United Kingdom's international organisation for cultural relations and educational opportunities.